الرجوع الحقيقي إلى الإسلام

الأخ محمد بن المختار

إنّ هذا الدين من الاستقامة والجدّ .. ومن البساطة والوضوح ، بحيث لا تخطئ إدراكَه فطــرةُ إنــسانٍ ســليم ، وبحيث لا يكلف النهوض به إلاّ ما بوسع إنسان مستقيم

﴿ ... **لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا** ... ﴾ [الأنعام : ١٥٢]

ولقد شاهدنا وما زلنا نشاهد الشيطان وأتباعه يُزيِّنون للناس الباطل ، ويغرونهم باتباعه ، وينفّرونهم مــن الحــق ويحجزون بينهم وبينه .. والصراع طويل والمعركة مستمرة إلى يوم الدين .

وما كان للشيطان أن يلعب هذا الدور الخطير مع البشرية .. وأن يقودها إلى هذا المصير الوبيــل إلاّ في غيــاب القيادة الربانية للبشرية .

إنّ مجتمعنا تؤكل فيه الحقوق .. وتُداس فيه الحرمات ، وتُنتهك فيه الأعراض ، وتُعبد فيه القوة –مــن دون الله– وتُرتجل فيه الأوضاع ، وتقام فيه الأصنام ، وتَذوب فيه معالم الحلال والحرام –كمجتمعنا المعاصر– لأجــدر مجتمــع بقيادة الشيطان ، بل الشيطان هو المخطط لهذه الأوضاع ابتداءً ، وهي من تدبيره وتوجيهه هو والمنفذين لتعاليمه .

ونحن من هذا الموقف ، وبحناجر الصدق والمحبة ننادي :

يا شعوب الأمة المسلمة الواحدة انتبهوا إلى الحال التي صرتم إليها ، وتيقظوا للخطر المحدق بكم .. إنّ الــشيطان وأعوانه لكم بالمرصاد ، يحادّونكم ، ويعادون دينكم ، ويبسطون أيديهم إليكم بالسوء ، ويجوسون خلال ديــاركم بأبواقهم وأجهزتهم ، بصحافتهم وكتبهم ، بأساتذتهم وجامعاتهم ، بسننهم وتقاليدهم ، وبعُرفِهم العــام ، يبغــونكم الفتنة والضلال –وفيكم سمّاعون لهم– بل ومنكم من يتولاهم ، ومن يتولَّهم فأولئك هم الظالمون .

ويا حكام المسلمين استوصوا بشعوبكم خيراً ، وأعيدوا النظر في جميع مواقفكم وتصرفاتكم ، وعودوا إلى دينكم ودين آبائكم وأمتكم ، وأقلعوا عن اتباع المناهج المستوردة ، وحاربوا عدوَّكم وعدوّ ديــنكم وســعادتِكم ، بكــل إمكاناتكم وما وضعه الله في أيديكم من أسباب ، وأنقذوا أمتكم بما وضعه الله من سُبُل الإنقاذ ، تنالوا الفوز والرضى من ربكم ، والنصرة والولاء من أمتكم ، وتجنبوا التهديد والوعيد الذي توعَّد الله به من هم في مثل موقفكم

﴿ ... **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [المائدة : ٤٧]

إننا نناشد شعوب الأمة الإسلاميّة وحكامها وهيئاتها أن يؤوبوا إلى دينهم ، وبعبارة أخرى نناشدهم أن يعودوا إلى عزِّهم وسؤددهم كسالف عهد هذا الدين مع آبائهم الأولين ..

ولا نعني بالرجوع إلى الدين إيجاد مساجد تضاف إلى الموجود منها الآن ، أو زيادةَ الاحتفال بالمناسبات الدينيـــة رسمياً وشعبياً ، أو التكثيرَ من ترديد كلمات الدين على مسامع الناس .. إنما نريد بالعودة إلى الدين تطبيق هذا الدين تطبيقاً حياً يمتزج بالواقع ويتعامل معه ، بجميع نظمه وتشريعاته ، بكل إيحاءاته وتوجيهاته ، بكافة أوضاعه وتقاليده ، في كل ناحية من نواحي الحياة البشرية .

لقد سئمت أمتنا الانتظار لتطبيق الإسلام في بلادنا .. وأخذ يتلاشى من أذهانها ذلكم الهـــدفُ العظـــيم الـــذي تحركت باسمه ، وجاهدت تحت لوائه جحافلَ الغاصبين غداة حروب الاستقلال في طول بلاد المسلمين وعرضـــها .. فباسم الإسلام تحركت جموع أمتنا ، وعلى أمل حكم الحياة به أسلم شهداؤنا الأرواح بسخاء . وتحقق لمجاهدينا جزءٌ من الأمل ، وجلت قوات الاحتلال عن أراضينا ثم إذا بنا نفاجأ بخيبة أمل كبيرة ، ونلتفت حولنا فإذا بمـــذاهب وآراء وافدة علينا من وراء البحار تعصف بما قد استقر في نفوسنا لقرونٍ طويلة ، وما قد استرخصنا في سبيله كـــل غـــالٍ ونفيس على مر التاريخ .. ثم ننظر فإذا زمام قيادتنا بأيدينا وما هو بأيدينا ! .. وفي غمرة هذه الأحداث يبرز ســـؤال كبير :

فمتى يا ترى إذاً ننعم بالحياة في ظلال الإسلام ؟ .. متى ؟

ويقوم المسؤولون في بلادنا بالردّ على هذا السؤال ، فهم يطلعون علينا بدستور طويل عريض تتقدمه مادة مكتوبة بخط عريض تعلن أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي .. ووراء هذا العنوان تفريعات مسطورة حبراً على ورق .

ونحن بكامل الصراحة لا نريد هذا الجواب ، لا نريد تطبيق الإسلام نظرياً في عالم الأماني وصورةُ الواقع تباينُـــه على خط مستقيم ..

بل نحن نريد –وبكامل الصراحة أيضاً– تطبيق الإسلام تطبيقاً حياً يتجاوب مع الواقع المعاش –كما أسلفت– في كل مجال من مجالات الحياة .. ولا نعدل بهذا المطلب بديلا .

﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ** ... ﴾ [آل عمران : ١٩]

﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [آل عمران : ٨٥]

صدق الله العظيم